قسم الفلسفة السنة الدراسية 2023-2024

المستوى السنة الثانية ليسانس

L.M.D S3

المقياس: الفكر الخلدوني

الأستاذ: قريمس فؤاد

أهداف المقياس:

الأهداف العامة :

التعرف على سيرة وحياة أحد أكبر نوابغ التاريخ البشري العلامة والمفكر وعالم الاجتماع "ابن خلدون"، كما سنحاول التعرف على أهم ما جاء في مقدمته العظيمة التي تطرق فيها إلى العديد من العلوم والفنون في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية والسياسة والفلسفة والتاريخ. وأيضا سنتعرف على العديد من المفاهيم والنظريات التي ابتكرها العلامة ابن خلدون كمفهوم "العمران البشري" ونظرية "العصبية".

الأهداف الخاصة :

- التعرف على سيرة حياة ابن خلدون بصفته من أعظم المفكرين والعلماء في العالم العربي والإسلامي .
- محاولة دراسة مقدمة ابن خلدون دراسة تحليلية والتطرق إلى أهم ما جاء فيها.
- التعرف على علم "العمران البشري والاجتماع الإنساني" عند ابن خلدون الذي يعتبر كأول من وضع الأسس الحديثة لعلم الاجتماع.
- التعرف على أهم النظريات التربوية التي جاء بها ابن خلدون.
- محاولة فهم معنى "نظرية العصبية " هند ابن خلدون التي تعتبر من أهم النظريات التي جاء بها ابن خلدون وهي أساس قيام الدولة عنده.

سيرة حياة ابن خلدون:

في كتابه "دراسة التاريخ" يقول **توينبي toynbee** [1] عن ابن خلدون "إنه المؤرخ الفيلسوف الاجتماعي العظيم الذي أنتج أعظم كتاب[2] من نوعه ألفه عقل إنساني في أي زمان أو مكان .

ويعتبر ابن خلدون بمثابة المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع، قبل صدوره في دروس الوضعية المنطقية عند "أوغست كونت comte " ولقد أطلق ابن خلدون اسما اشتهر به وحده دون سائر علماء الاجتماع، حين تكلم عن العمران البشري وأطلق على علم الاجتماع "علم العمران" وبهذا بلغ ابن خلدون في الفكر العربي بل وفي الفكر الغربي أيضا مبلغ الرواد الأوائل من أساطين التفكير الاجتماعي والإسلامي، وبخاصة حين كتب "مقدمته" المشهورة باسمه، التي تعتبر مقدمة لعلم الاجتماع أو العمران على حد تعبيره.[3]

من هو ابن خلدون؟

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن خالد بن عثمان بن هانئ بن كريب بن بمعد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر ، وكان لقبه أبي زيد لأنه ابنه الأكبر كان يُسمى زيد ، و حصل على لقب ابن خلدون نتيجة نسبه إلى جده التاسع خالد بن عثمان ، والذي يعتبر أول من دخل من هذه الأسرة إلى الأندلس مع الفاتحين العرب وعُرف بعد ذلك باسم خلدون ، فكان اسم جده خالد وكان أهل الأندلس والعرب يَزيدون واو ونون على الأشخاص المهمين لديهم لتعظيمهم فأصبح (خالد = خلدون) ، وأصبح قومه بني خلدون ، ولكن هذا اللقب لم يطلق إلا على ابن خلدون ، من الصفات و الألقاب التي أُطلقت عليه أيضا ، المالكي نسبة إلى مذهبه وهو مذهب الإمام مالك بن أنس ، وصفة الحضرمي نسبة إلى أصله ومسقط أرس أسلافه حضر موت في اليمن ، بالإضافة إلى الكثير من الألقاب

---

[1] مؤرخ بريطاني ولد في 1889 في عائلة عريقة ومثقفة، من أعماله "موسوعة دراسة للتاريخ" ، أنظر (أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ ترجمة: فؤاد محمد شبل، المركز القومي للترجمة، الجزء الأول، 2011، ص 7-8.)

[2] يقصد كتابه الضخم ""**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"

[3] قباري محمد إسماعيل، أصول علم الاجتماع ومصادره، الهيئة المصرية العامة للكتاب بجامعة الإسكندرية، 1978، ص 48.

التي كانت تضاف إلى اسمه مثل ، الوزير ، الرئيس ، الحاجب ، الفقيه ، علّامة الأمة ، الفقيه الجليل وغيرها[1].

يقول ابن خلدون في كتابه التعريف بابن خلدون : **"وأصل هذا البيت من اشبيلية، انتقل سلفنا عند الجلاء وغلب ملك الجلالقة[2] ابن ادفونش عليها، إلى تونس أواسط المائة السابعة"[3]**

ولد ابن خلدون في تونس عام 732 هـ ، نشأ وتربى في حضن عائلته الحضرمية الأصل ذات الجاه السياسي وقتها (حيث كان جده خالد في الديوان السلطاني) ودرس في الزيتونة على يد كبار العلماء والأدباء الذين وفدوا إلى تونس من الأندلس أمثال:

أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي (شيخ العلوم العقلية الفلسفية والطبيعة والمنطق والرياضيات والفلك)

عبد المهيمن الخضرمي (إمام المحدثين والنحاة)

محمد بن عبد الله الجياني (عمدة الفقهاء)[4]

يقول: **"أما نشأتي فقد ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة 732هـ 1332م، وربيت في حجر والدي رحمه الله إلى أن أيفعت وقرأت القران العظيم على الأستاذ المكتب أبي عبد الله محمد بن سعد برال الأنصاري، كان إماما في القراءات، لازمت مجلس أبو عبد الله محمد بن بحر، إمام العربية والأدب بتونس، وأشار علي بحفظ الشعر فحفظت كتاب الأشعار الستة، والحماسة للأعلم وشعر حبيب، وطائفة من شعر المتنبي، ومن أشعار كتاب الأغاني، ولازمت أيضا إمام المحدثين بتونس شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادياشي، صاحب الرحلتين،**

---

[1] حسن عاصي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 7-8

[2] هم مجموعة عرقية وثقافيَّة، ينتمون إلى جليقية التاريخية والخاضعة تحت سيطرة إسبانيا .وتقع جليقية في الشمال الغربي من إسبانيا. يتكلم معظم الجلالقة لغتين وهما اللغة الأم والإسبانية .ينتمي الجلالقة للشعوب.

[3] رحلة ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الاشبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 1، 2004، ص 27

[4] أحمد بشيري، العقل والحضارة عند (ابن سينا، ابن رشد، ابن خلدون، ابن عربي)، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2011، ص 65

وأخذت الفقه بتونس عن جماعة، منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني، وأبو القاسم محمد القصير.."[1]

ثم توجه إلى بجاية لمواصلة دراسته العليا لمدة أربع سنوات وتم ذلك على يد أستاذه الأزهري سيدي أحمد بن إدريس[2] (أبي العباس) الذي ينحدر من أسرة الأدارسة وهو من مشاهير علماء القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) وبعد إجازته من الجامع الأزهر أصبح من فرسان العلوم النقلية والعقلية بمدينة بجاية حيث مارس التدريس والإفتاء والقضاء حيث تخرج على يديه مجموعة بارزة من العلماء أبرزهم:

محمد المشدالي ،عبد الرحمان الوغليسي ،ابن زاغو التلمساني ،محمد بن عمر الهواري (الوهراني) ، يحي بن خلدون ،عبد الرحمان بن خلدون.

يقول ابن خلدون عن دخوله إلى بجاية: **"احتفل السلطان صاحب بجاية لقدومي، واركب أهل دولته للقائي، وتهافت أهل البلد علي، من كل أوب يمسحون أعطافي ويقبلون يدي، وكان يوما مشهودا"[3]**

من خلال هذا يتضح لنا أن ابن خلدون اتسمت تربيته الابتدائية بالتقليدية كما هو متبع في الأقطار الإسلامية في تلك الفترة ، فبدأت هذه التربية في المنزل على يد والده والذي كان المعلم الأول له ، تعلم قراءة القرآن والقراءات السبعة وقراءة يعقوب ، ودَرس العلوم الشرعية بما تحتويه من فقه وحديث وتفسير وأصول التوحيد وكان هذا كله وفق المذهب المالكي ، ثم انتقل إلى دراسة العلوم اللسانية من نحو وصرف ولغة وبلاغة وأدب ، ولم يكتفِ بذلك بل درس الفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية والرياضية. وفي جميع دراساته حظي بإعجاب أساتذته ونال انجازاتهم.

كما اشتغل ابن خلدون بالكتابة في ديوان السلطان المريني أبي عنان في المغرب الأقصى، وتناظر مع علماء أجلاء أمثال: محمد المقري (قاضي الجماعة بفاس) ،محمد بن الصفار (إمام القراءات) ،محمد بن أحمد الشريف الحسيني (إمام المنقول والمعقول)[4]

---

[1] رحلة ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الاشبيلي، ص 36-39

[2] سكن قرية آيث علي أومحند بأعالي الجرجرة حيث أسس زاويته (زاوية سيدي أحمد بن إدريس) التي أصبحت منارة للعلم والمعرفة والصلاح الاجتماعي، توفي سنة (760 هـ 1359 م).

[3] رحلة ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الاشبيلي، مصدر سابق، ص 95.

[4] أحمد بشيري، العقل والحضارة عند (ابن سينا، ابن رشد، ابن خلدون، ابن عربي)، مرجع سابق، ص 66-67.

وبعد ذلك ادخله السلطان السجن بتهمة الخيانة ، يقول: **" كان اتصالي بالسلطان أبي عنان أواخر سنة ستة وخمسون، وقربني وأدناني واستعملني في كتابته، حتى تكدر جوي نده، بعد أن كان لا يعبر عن صفائه، فقبض علي وامتحنني وحبسني سنة ثمان وخمسين، وقد خاطبته مستعطفا بقصيدة أولها:**

"على أي حال لليالي أعاتب... وأي صروف للزمان أغالب

كفى حزنا إني على القرب نازح.... واني على دعوى شهودي غائب

واني على حكم الحوادث نازل... تسالمني طورا وطورا تحارب"[1]

بقى ابن خلدون في السجن لمدة سنتين ظل يستعطف فيها السلطان أبا عنان بقصائده إلى أن توفي فأفرج عنه القائم بالدولة الوزير الحسن بن عمر الذي أكرمه و أعاده إلى سابق عهده حيث صار كاتب القائم بأمر بني مرين منصور بن سليمان.

في عام 764 سافر ابن خلدون إلى الأندلس وقصد غرناطة ونزل على سلطانها أبي عبد الله الأحمر الذي بالغ في إكرامه، وفي عام 765 رحلة إلى "كاستيل" "قشتالة" فمكث فيها برهة قصيرة ثم عاد إلى غرناطة وبعد مدة قصيرة رجع إلى بجاية واسند إليه رياسة الحكومة، ثم استقر في تلمسان مع عائلته ونزل في قلعة بني سلامة "بني توجين" فأقام بها أربع سنوات، في هذه الفترة شرع في كتابة مؤلفه الضخم "التاريخ" فأكمل المقدمة ودون بعض الفصول من التاريخ وكان ذلك قبل وفاته بثلاثين عاما.

وفي عام 780 هـ عاد ابن خلدون إلى مسقط رأسه بتونس ومكث فيها أربع سنوات حتى 784 هـ فانتقل بعدها إلى القاهرة وجلس للتدريس في الأزهر، واتصل بسلطان مصر برقوق فقربه وأكرمه وولاه قضاء المالكية عام 786 هـ وكان قد بعث يستقدم عائلته من تونس ليقيموا معه فغرقوا جميعهم في البحر، وهذا ما أوقعه في حزن شديد ودفعه إلى الاستقالة من منصبه، والانقطاع للتدريس، ومتابعه تأليف كتابه التاريخ حتى أتمه عام 797 هـ وهو في الخامسة والستين من عمره، وقد قضى في كتابته نحو خمسة عشر عاما ومازال مقيما في مصر حتى توفي بها عام 808 هـ عن عمر يناهز 76 عاما[2].

---

[1] رحلة ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الاشبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 1، 2004، ص 73

[2] رحلة ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الاشبيلي، مصدر سابق، ص 3-4

تولى ابن خلدون العديد من الوظائف الديوانية والسياسية في تونس والمغرب ومصر ، فكانت أولها في تونس والتي تمثلت بوظيفة " كتابة العلامة " وهي عبارة عن " وضع الحمد لله والشكر لله مما بين البسملة ومما يليها من مخاطبته أو مرسوم " ، وبعد ذلك عمل في عدة وظائف من كُتّاب وموقعين وكتبة السر والإنشاء للسلاطين وولاية الحجابة ومدرساً للفقه ومن ثم عُين قاضي قضاة للمرة الأولى في مصر ، وبعد ذلك عاد مدرساً للفقه مرة أخرى ، ثم تولى منصب شيخ خانقاه بيبرس عام 791 هـ ، وفي عام 801 هـ عاد ليشغل منصب قاضي قضاة المالكية ثم عُزل من منصبة بعد ثلاثة أشهر ليعود إلى التأليف والتدريس ، وكُلف بلقاء تيمورلنك الذي قام بمهاجمة بلاد الشام واحتلالها ، وحاول من خلال هذا اللقاء طلب الأمان لأهل مصر واستغرقت هذه المفاوضات أربعين يوماً في دمشق ونجح في ذلك ، وبعد عودته إلى مصر عاد واسترد منصبه في القضاء ثم عُزل منه في رجب عام 804 هـ ، وخلال أربعة أعوام تولى ابن خلدون هذا المنصب وعُزل منه ثلاث مرات فكانت الأخيرة في شعبان سنة 808 هـ حتى يوم وفاته في السادس والعشرين من رمضان من السنة نفسه. يقول الجابري عن محنة ابن خلدون في مصر: **"لقد أثارت مكانة ابن خلدون في مصر وإعجاب الناس به، خاصتهم وعامتهم، صدور العلماء وأصحاب المراتب، فحقدوا عليه وأكثروا من السعاية ضده والوشاية به، تماما مثلما حصل له مع ابن عرفة شيخ علماء تونس، أيام مقامه هناك، مقربا من السلطان، منتزعا إعجاب الطلاب ورجال العلم وباستثناء سلوكه الشخصي، الذي بالغ بعض خصومه في التشهير به، فان هجومات منافسيه كانت مركزة في التشكيك في أهليته العلمية وجدارته بالمناصب التي كانت تسند إليه من تدريس القضاء"**[1]

لقد مر ابن خلدون بأربعة مراحل كبرى في حياته تمتاز كل واحدة منها بمظاهر خاصة من نشاطه العلمي والعملي هي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة النشأة والتلمذة والتحصيل العلمي وتمتد من ميلاده سنة 732هـ لغاية 751هـ وتستغرق زهاء عشرين عاما هجريا وقد قضاها كلها في مسقط رأسه بتونس.

المرحلة الثانية: هي مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية وتمتد من أواخر سنة 751 هـ وتمتد إلى أواخر 776 هـ فتستغرق زها خمسة وعشرين عاما هجريا قضاها بين بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس وقد استأثرت الوظائف الديوانية والسياسية بمعظم وقته وجهده أثناء هذه المرحلة.

[1] محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط6 ، 1994، ص 36.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة التفرغ للتأليف وتمتد من أواخر 776 هـ إلى أواخر 784 هـ وتستغرق حوالي ثمان سنين قضى نصفها الأول في قلعة بني سلامة ونصفها الأخير في تونس، وقد تفرغ في هذه الفترة تفرغا كاملا لتأليف "كتاب العبر.." ويطلق الآن على القسم الأول من هذا الكتاب اسم مقدمة ابن خلدون، ويشغل هذا القسم مجلدا من أصل سبعة مجلدات يستغرقها الكتاب بإجماله، وقد قضى ابن خلدون في تأليف هذا القسم في شكله الأول حوالي خمسة أشهر .

المرحلة الرابعة: هي مرحلة وظائف التدريس والقضاء وتمتد من أواخر سنة 784 هـ إلى أواخر سنة 808 هـ وتستغرق زهاء أربعة وعشرين سنة قضاها كلها في مصر ، وقد استأثرت وظائف التدريس والقضاء بأكبر قسط من وقته وجهده في أثناء هذه المرحلة. [1]

أهم أعمال ابن خلدون:

ذكر له حاجي خليف في كشف الظنون 529/5 المؤلفات التالية:

1/ تلخيص المحصل لفخر الدين الرازي

2/ رحلة

3/ شرح الرجز لابن الخطيب في الأصول

4/ شرح قصيدة ابن عبدون

5/ طبيعة العمران

6/ المقدمة وهي جزء من كتابه الضخم كتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**" وهو أعظم أعمال ابن خلدون، وهو العمل المتعلق بعلم الاجتماع الحديث، وهو كتاب تاريخي تطبيقي يتضمن تاريخ العرب والعجم والبربر في عدة مجلدات فكانت هي المقدمة المنهجية لكتاب العبر ، وكان ابن خلدون يرى أن المقدمة تحتوي على تفسير للأسباب الكامنة والمعنى الباطن لذلك التاريخ، في حين أن الكتاب نفسه يتضمن الجزء الوصفي منه، وقد أطلق ابن خلدون على دراسة الأسباب الكامنة والمعنى الباطن للتاريخ: "**علم العمران البشري**"، و"**علم الاجتماع الإنساني**".

[1] حسن عاصي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 57-58

أما السيرة الذاتية التي ألفها ابن خلدون **"التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب ورحلته شرقا وغربا"** فقد ألحقت بالأصل بكتاب العبر ثم نشرت بعد ذلك منفصلة"[1].

الدراسات حول ابن خلدون:

إلى جانب الكتب التي ترجمت لابن خلدون، يرى السيد فريد العطاس أنه هناك العديد من الكتب التي قدمت لمحات عامة عن فكر ابن خلدون في سياق وصفه بأنه ممهد ورائد في علم الاجتماع الحديث، ويرى العطاس بأنه قد كتب جيلان على الأقل في العالم العربي والإسلامي عن ابن خلدون بوصفه كذلك، فمنهم: عبد العزيز عزت الذي ألف أطروحة في عام 1932م بعنوان: **"ابن خلدون وعلم الاجتماع لديه" بالفرنسية: "ibn khaldun et sa science sosaile** " كما ألف كتابا أخر يقارن فيه بين ابن خلدون وإميل دوركايهم، كما كتب علي عبد الواحد وافي دراسة مقارنة بين ابن خلدون واوغيست كونت. كما كانت رسالة الدكتوراه للمفكر والروائي الكبير طه حسين عن ابن خلدون، فقد كانت الكتابة عن ابن خلدون في الواقع بمثابة العمل الافتتاحي للولوج إلى مجال علم الاجتماع[2]

[1] السيد فريد العطاس، تطبيق ابن خلدون –إحياء تقليد مهجور في علم الاجتماع– ترجمة: أسامة عباس، مركز نهوض للدراسات والبحوث، بيروت ، لبنان، ط1،2021، ص 29

[2] السيد فريد العطاس، تطبيق ابن خلدون –إحياء تقليد مهجور في علم الاجتماع– مرجع سابق، ص 31.

قائمة المراجع والمصادر:

1/ عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الاشبيلي، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 1، 2004.

2/ أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ ترجمة: فؤاد محمد شبل، المركز القومي للترجمة، الجزء الأول، 2011.

3/ قباري محمد إسماعيل، أصول علم الاجتماع ومصادره، الهيئة المصرية العامة للكتاب بجامعة الإسكندرية، 1978.

4/ حسن عاصي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

5/ رحلة ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الاشبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 1، 2004.

6/ أحمد بشيري، العقل والحضارة عند (ابن سينا، ابن رشد، ابن خلدون، ابن عربي)، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2011.

7/ محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط6 ، 1994.

8/ حسن عاصي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

9/ السيد فريد العطاس، تطبيق ابن خلدون –إحياء تقليد مهجور في علم الاجتماع– ترجمة: أسامة عباس، مركز نهوض للدراسات والبحوث، بيروت ، لبنان، ط1، 2001.